

حوار رئيس الجامعة الأنطونية الأب ميشال جليخ
في مقابلة مع جريدة الأخبار
٠٨ آذار ٢٠١٨

١. بتنا في الآونة الأخيرة نسمع كثيراً عن الاعتماد وضمان جودة التعليم ما هو الاعتماد وما هي أهميته بالنسبة إلى المؤسسة التعليمية وما هو مردوده عليها؟

الاعتماد هو، ببساطة، اعتراف مبني على تدقيق جدي وموثق، من قبل جهة خارجية مستقلة وموثوقة، بانتظام آليات العمل في المؤسسة وفق معايير الجودة العالمية، وذلك في عدد من القطاعات، تدرّس في ضوء معايير محددة وفي بعض الأحيان مؤشرات كمية. في ما يتعلق بالجامعات، يتركز الاهتمام عادة على القطاعات التالية: الحوكمة، التعليم، الأبحاث، الطلاب، الموارد البشرية، الموارد العامة، خدمة المجتمع، مع ما يتفرع منها. تكمن أهمية الاعتماد في المسار لا في النتيجة وحسب. فهو يسمح للمؤسسة، في مرحلة التقييم الذاتي أولاً، أن تعاود تقييم أدائها في ضوء رسالتها، وقيمتها، والتحقق من مدى ملاءمة المبادرات والمشاريع التي تقوم بها مع أهدافها القطاعية، ومع أهدافها العام وقيمتها العليا. ومن فوائد مسار الاعتماد أيضاً أنه يدفع المؤسسة إلى تقييم أدائها في ضوء أفضل معايير الأداء في العالم، ثم إلى تجديد طاقاتها للعمل على تحسين نقاط ضعفها وضمان تطورها المستمر. إنه لقاح ضد الرضى عن الذات. لذا فالمرودود شديد الأهمية، خاصة إذا كان هدف مشروع الاعتماد هو ضمان الجودة وليس مجرد الحصول على دمج مؤسسية تستعمل في التسويق .

٢. وهل بات التعليم يحتاج بالضرورة إلى الاعتماد وكيف يمكن التأكد من أن هيئة الاعتماد هي جهة موثوق فيها؟

لا يحتاج التعليم إلى الاعتماد بحد ذاته، بل إلى ضمان الجودة والتطوير المستمر، ولا سيما في بلد كلبنان حيث يعتبر قطاع التعليم العالي قطاعاً تنافسياً بامتياز (بعد موجة التراخيص العشوائية التي شهدتها القطاع مطلع تسعينيات القرن الماضي)، فكثرة الجامعات وفوضى التراخيص تهدد بتمويه المعايير والإفشاء إلى التدني العام للمستوى .

٣. ماذا عن هيئة ضمان الجودة المحلية؟ ما هي اسباب عدم تشكيلها حتى اليوم؟

لقد نص القانون ٢٨٥ (الأحكام العامة للتعليم العالي وتنظيم التعليم العالي الخاص) في مادته السابعة والثلاثين على إنشاء الهيئة الوطنية لضمان جودة مؤسسات التعليم العالي. وهناك جهد حثيث يبذل من أجل إنشائها من قبل المديرية العامة للتعليم العالي ووزارة التربية والتعليم العالي: لقد سلك مشروع قانون إنشاء هذه الهيئة طريقه إلى مجلس الوزراء، فالمجلس النيابي حيث ناقشته لجنة التربية والنيابية وأحيل إلى اللجان المشتركة. كلنا أمل بأن يقره المجلس النيابي الجديد. علماً أننا شاركنا، من خلال رابطة جامعات لبنان، في وضع مسودة القانون، ومناقشته ضمن لجنة التربية. إن إنشاء هذه الهيئة، وصدور المراسيم التي تحدد آليات عملها، أمر بغاية الأهمية

للجامعات الخاصة الجادة، إذ إنَّها مؤشِّر على بداية وضوح الرؤية والتميز ونهاية عهد الالتباس والضبابية. علمًا أن المؤسسات الحائزة على اعتماد مؤسسي، كالجامعة الأنطونية وخمس جامعات لبنانية أخرى، تعفى من التدقيق الدوري، ومن تجديد تراخيصها كل ست سنوات.

٤. بالنسبة إلى الجامعة الأنطونية ما هو الاعتماد الذي حصلتم عليه وكم استغرق وقتاً للحصول عليه؟

حصلنا على الاعتماد المؤسسي من الوكالة السويسرية للاعتماد وضمان الجودة (AAQ)، وهي المؤسسة المولجة الاعتراف بأهلية المؤسسات الجامعية السويسرية، وقلما تتعاون مع جامعات غير أوروبية. لذا نفخر بأن تقرير الخبراء الذي نلنا على أساسه الاعتماد، وكذلك إعلان خبر الاعتماد في سويسرا، اعتبر أن الجامعة الأنطونية تؤدي مهامها وفق معايير الجودة كما ترى إليها بلدان أوروبا الغربية، وهما يلبي المعايير الأوروبية European Standards and Guidelines

استغرقت عملية الحصول على الاعتماد قرابة السنتين، وبتعبير أدق، بين كانون الأول ٢٠١٥ تاريخ تقديم الجامعة الطلب، وتشرين الأول ٢٠١٧، تاريخ صدور القرار بنيلها الاعتماد، تخللها في آذار ٢٠١٧ تقديم تقرير التقييم الذاتي الذي شمل معلومات عن مجمل القطاعات التي تنضوي تحت عنوان الجودة المؤسسية، ثم في أيار من العام نفسه، زيارة من خبراء الوكالة إلى الجامعة على مدى ثلاثة أيام لمعاينة حسن سير العمل ومقابلة جميع المعنيين من طلاب وهيئة تعليمية وجسم إداري إلخ، ثم صدور التقرير وجواب الجامعة عليه، وصولاً إلى إعلان قرار الاعتماد ونشر التقرير في أيلول ٢٠١٧. لكن أهم ما استغرقة الحصول على الاعتماد ليس الوقت وحسب، بل الجهود الجبارة التي قامت بها الجامعة بأجسامها كافة، ولا سيما إدارتها السابقة، في وضع الجامعة الأنطونية على طريق ضمان الجودة.

٥. وما هي أهميته بالنسبة إلى الجامعة والطلاب والهيئة التعليمية؟

إنه بالنسبة لطلابنا مدعاة فخر واعتزاز لكونهم شركاء في هذا الانجاز وأول المفيد من منه. أما بالنسبة للطلاب المستقبليين أو المحتملين وأوليائهم، فهو مؤشر موثوق يساعدهم على التمييز بين الجامعات وأشباه الجامعات، بعيداً عن الانطباعات الذاتية، والشعارات الإعلانية.

٦. هل تسعون للحصول على اعتماد آخر؟

ننكب الآن على نيل اعتمادات خاصة ببرامجنا في الكليات program accreditation، ومنها برنامج العلاج الفيزيائي وقد انطلق فيه ورشة الحصول على الاعتماد من قبل الاتحاد الدولي للعلاج الفيزيائي (WCPT)، وستليه وقد انطلقت فعلا ورش اعتماد برنامجية في كليات أخرى عدة لا سيما منها كلية الهندسة وكلية إدارة الأعمال وكلية الموسيقى وعلم الموسيقى.

٧. ما هي صيغ التعاون مع مديريةية التعليم العالي والجامعات اللبنانية الأخرى على هذا الصعيد؟

للمديرية العامة للتعليم العالي فضل كبير في نشر الثقافة الجودة في القطاع الجامعي اللبناني، ولعل آخر خطواتها في هذا المجال إسهامها، إلى جانب رابطة جامعات لبنان، والوكالة الجامعية الفرنكوفونية، في إطلاق دليل ضمان الجودة في التعليم العالي. استغنمها فرصة لأشكر معالي وزير التربية والتعليم العالي وسعادة المدير العام لمديرية التعليم العالي على جهودهما في تحفيز الجامعات على إعلاء شأن التعليم الجامعي والعمل من أجل جودة أفضل ومعايير رفيعة.